

كيف كان الأدب العربي في العصر العثماني

دراسة الأدب العربي كانت في الفترة التي قامت فيها الخلافة العثمانية في بلاد العرب والمسلمين، العثمانيون أتراك وليسوا عرب، واختلف آراء الباحثين حول الأدب في العصر العثماني ، وقد تم وصفه بأنه جامد ويميل إلى الانحطاط.

وقال جورج زيدان عن الأدب في العصر العثماني " أمّا في العصر العثمانيّ فتمكّن فيه الذلُّ من النفوس، وفسدت ملكة اللسان، وجمدت القرائح، فلم ينبغ شاعرٌ يستحقّ الذكرَ خارجَ البقعة العربيّة ... وأمّا الآدابُ العربيّةُ على الإجمالِ فأصبحت في أحطِّ أدوارِها، ونَدَرَ نبوغُ العلماءِ المفكرين أو المستنبطين فيها ... وانحطَّ أسلوبُ الإنشاءِ حتّى أوشك أن يكونَ عامياً، كما في قصصِ بني هلالٍ ونحوها ممّا وصل إلينا من القصصِ الموضوعَةِ في عصورِ الانحطاطِ، بعضها وُضِعَ في آخرِ العصرِ المغوليِّ، والبعضُ الآخرُ في العصرِ العثمانيِّ".

أسباب انحطاط الأدب في العصر العثماني

يوجد العديد من الأسباب التي أدت إلى هذا الانحطاط، وعلى الرغم أن المماليك والعثمانيين أتراك فكانت الأسباب هي:

- بعد العاصمة وهي الأستانة عن البلاد العربية، وعدم القدرة على الوصول إليها، وأخاف السلاطين من استقلال الولاة عنها، فقاموا باستخدام طرق التفرقة، وتسبب ذلك في الفساد والظلم الإداري.
- العثمانيين احتفظوا بلغتهم في المعاملات والحديث، ولكن المماليك جعلوا اللغة العربية هي لغة البلد، ويتراسلون بها ويصدرون الأوامر بها.

لا يمكن القول بأن الشعر كان متغيب في العصر العثماني، كان موجود وكأنه غير موجود، كان الأمر يعتمد على مجموعة يقومون بقراءة القصائد الموروثة، ويقولون النماذج الشعرية التي لا روح فيها ولا جمال، وتنسم بالركاكة.

وربما من أسباب عدم وجود روح في الأدب ربط الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بالأدب، أو لأن الدولة العثمانية كانت تحمل راية الإسلام وهذا ما يجعل الغرب ضد هذه الفترة كلها.

ما هو أدب الرحلات

أدب الرحلات هو عبارة عن بحث يقوم فيه الكاتب بعرض رحلته، وكتب الرحلات كانت تدل على طاقة القص الي كانت يمتلكها الكتاب العرب، وأكدت مواهبهم في هذا النوع من

الأدب، وكانت قصصهم عن رحلاتهم تتميز بالسحر والجادبية لأنها قصص حقيقية وهم من قاموا بعيشها.

الرحلات من أهم فنون الأدب العربي ومن كان يتهم الأدب العربي بالقصور في فن القصة، فأدب الرحلات هو خير رد على هذه التهم، ويدل على قصوره هو في قراءة كتب الرحلات، ومن امثلة الكتب الرائعة:

- قصص عن الزنوج.
- عرائس البحر.
- حجاج الهند.
- أكلة لحوم البشر.
- صناع الصين.
- الإنسان البدائي والراقي.

أدباء العرب كانوا يقومون بسند الواقع بالخيال في أدب الرحلات، مثل رحلة ابن جبير في العالم الإسلامي، فبدأت بأدب الرحلات عن طريق تصوير أحوال الناس والعمران ، ويوجد رحلات بحرية عن التجار والملاحين.